

اقل ما يقال في تجربة المطربة غادة  
شبير مع الموشح انها تخاطب النفس  
وتلهمها وتطرد السمع بذلك الانشاد  
المشغول وتناغمه مع آلات موسيقية  
شرقية تحاوره من دون ان تحجبه، بل  
يعبران معاً لباب القلب في طريقهما الى  
الاعالي.

غادة شبير أستاذة الغناء الشرقي في  
الكونسرفاتوار الوطني في لبنان وجامعة الروح  
القدس الكسليك والباحثة في عمق العلوم  
المusicالية والغناء الشرقي، توغلت في عالم  
الموشح واصدرت كتابين: "الموشح بعد مؤتمر  
القاهرة عام 1932" وهو سلسلة دراسات عن  
الموشح، و"سيد درويش- الموشح والدور"،  
تناولت فيه تنويطات لكل موهبات السيد  
درويش وأدواره. لكن شغفهال يتوقف عند هذا  
الحد، فاختارت موهبات قديمة مجهلة الشاعر  
والملحن، ما عدا موشح "بدر تم" المنسوب الى  
كامل الخليفي وسجلتها في اسطوانة بتقنيات  
جديدة.

تسنى لنا الاستماع الى العمل المؤلف من  
مقاطع شعرية في الحب والفن تساعد عطراها  
انيقاً بصوت غادة المتائق، مخاطبة النسوة التي  
يتوق السامعون اليها في حوار اليف مؤنس  
بين المنشدة والعازفين، فانتعشت معه تلك  
الموهبات النابعة من اصالة الموسيقى العربية  
وتقاليدها، كون الموشح قالباً من قوالب الغناء  
العربي ابتكره مقدم بن معافى القبري وطوره  
في نهاية القرن العاشر في الأندلس ابان الحكم  
العربي.

بدورها، كانت الفرقة الموسيقية بقيادة  
شربل روحانا على اوتار عوده شفافة وملهمة،  
وعلى الخطيب على الدف وسمير سليماني على  
الناي وعيوب السعدي على الباص وايمان حمصي  
على القانون وطنى خليفة على الكمان.  
مع ذلك، تبقى غادة شبير محور العمل،  
بل بدايتها ونهايتها، ولا سيما ان الطبيعة اولاً  
والدراسة المعمقة ثانياً وهبها صوتاً يجمع بين  
الانضباط المدوزن وبين حنجرتها واذنها وحسن  
الاداء وخامة الوتر النادرة. صوتها دافئ، واسع،  
يتعلّى من قفص صدرها العربيض كالنداء

الى الصلاة بدون انقطاع  
لأن الموشح يتطلب نفساً  
طويلاً وعميقاً يصل بمؤديه  
والسامعين الى النسوة  
العارمة، وتأتي الآلات حولها  
لتتأخي معها. ولأن المقاطع  
الشعرية تتحدث عن الحب  
والولع، جاء غناء شبير منسوجاً  
بالشفف والرغبة النارية  
ومرتبط بالحرية وقدرتها على  
اداء المستويات التصويرية  
الى حدود الهمس.

عندما تستمع الى اسطوانة  
"الموشح" لا بد ان تخال نفسك  
حاضراً في مجلس عربي قديم  
تتشوق الى ان يطول وببطول،  
وكأنك في خلوة مع الحبيب  
ومذاقات يتمازج فيها الصوت واللحن ليصل الى  
الطرف المتصل بالقلب.

مدة الاسطوانة 40 دقيقة فحسب، من انتاج  
FORWARD MUSIC. المقطوعات قصيرة،  
مصقوله بالمهارة والشفافية والعمق، تحمل  
جزءاً من اعباء الروح لتلقيمها امامنا.

ولم يكن منطقياً ان يمر هذا العمل من دون  
لقاء مع غادة شبير، فحاورناها عن العمل الجديد  
"الموشح":

\* يندر وجود مؤدين او مؤديات موشح،  
لماذا برأيك؟

- ايقاعاته صعبة، وعلى المؤدي ان يكون  
دارساً لايستطيع اداء الموشح، بل يتطلب ابحاثاً  
واعداداً ثم تمارين حتى يكون لائقاً على مسامع  
الناس. كما يحتاج الى جرأة حتماً.

\* شخصياً، ماذا جذبك في الموشح؟

- كنت اشعر بأن ثمة شيئاً يختبئ وراءه  
ويثير فضولي. كما لا احب الايقاع الذي يسير  
من البداية والنهاية على خط واحد. بالنسبة الى  
الموشح، فإن كل مقطوعة لها ايقاعها، وكل  
موشح يضعك في حالة معينة ومكان معين.  
انا استمتع بهذا التنوع. ووجدت ان المكتبة  
الموسيقية الشرقية تفتقر الى هذا النوع  
بتسجيل جيد، علماً ان الماسترز التي أنجزتها  
كانت في هذا المجال. وتلقيت دعماً وتشجيعاً

غادة شبير

## كان اعدادك الخاص؟

- لقد اطلعت على كل أعمال الموسقيين الكبار الذين اشتغلوا على الموشح، اهمهم الراحل توفيق البasha الذي قام بإعداد خاص متكامل فعلاً، وثمة اعداد لدرويش الحريري، الى طريقة خاصة لسليم الحلو ايضاً. لقد درست كل واحد منهم ودرست اعداد آخرين للموشح، وتصرفت بأسلوبها في "العرب" و"القفيلات"، ولم العبر باللحن. اشتغلت على التلوين أي خفض الصوت ورفعه.

## \* هل لجأت الى الارتجال؟ \*

- لقد اضفت ايضاً مواويل مرتجلة بعدما استعنت بقصائد للشاعر ابن زيدون وسكتبتها على الموشح، ولا سيما أنه كتب شعراً جريئاً للمرأة لامس وجداً. وقد سهلت لي الفرقة الموسيقية بقيادة شربل روحانا عملية الارتجال واتفقنا على اسلوب معين فترت على الفرقة ولا تسبقني، فكان روحانا مت fremها ومنفتحاً على الاختبار.

## \* ما هو دور النفس في غناء المنشد؟ \*

- انا اعتبر الصوت نفسها. وادا لم يكن المغني يعرف كيف يتنفس لا يستطيع الغناء. استخدام النفس يحتاج الى تمارين طويلة. انا اكتسبتها بعد جهد كثيف دام 8 اعوام، وتابعت دورات في الخارج وبعضها له علاقة باليوغا والسيطرة على الذات. يلعب النفس دوراً أساسياً في المنشد بل جوهري لأن لا وجود للوازم يرتاح خلالها المؤدي، وهو يسير من البداية الى النهاية بدون انقطاع.

## \* غادة شبير متى تصلين الى "السلطنة"؟ \*

- "السلطنة" كلمة مهمة، وهي تحصل عندما يدخل المؤدي في نغمة معينة ولا يعود قادراً على الخروج منها فيصبح في حالة "سلطنة". اي تدخل النغمة في عمق النفس والروح، وينتقل المؤدي الى حالة من الطرب والنشوة والمتعة الداخلية فيستسلم لفرح.

## \* المشكلة في غناء المنشد أن الذوق العام اي الجماهير لا تستسيغه، فهل يتسبب لك هذا الأمر بأزمة؟

- في الماضي، شكل المنشد لمؤدي القصيدة أزمة، واعتبر المنشد مسؤولاً عن افساد الموسيقى العربية. واليوم يتهمون مغني "التطقطقة" بالامر نفسه. اعتقد ان نحو 2000 فنان يؤدون "التطقطقة" وهي شكل غنائي معين. اما انا فاخترت المنشد وسجلت اسطوانة قد يسمعها الناس دائماً ولا ينقص الزمن من قيمتها. ابني استاذة اعلم الفنان ويهمني العلم والتراجم. التاريخ سيغرس وقد اكون من الفنانين الذين سيحملهم التاريخ او ينصفهم اذا اضفت شيئاً.

## \* ماذا عن الحفلة التي ستحيينها قريباً؟

- الحفلة ستكون عن المنشد في مسرح المدينة في 16 و 17 ايار. قسم من البرنامج يركز على بعض مقطوعات الاسطوانة، اضافة الى النوبة التونسية وهي مجموعة مoshحات، وسيرافقني قائده الفرقة الموسيقية شربل روحانا (عود) وجبلير يمين (قانون) وعلى الخطيب (رق) وانطوان خليفة (فيولون) وعيوب السعدي (الباص).



من شركة FORWARD MUSIC التي شجعني واوللتني حرية كبيرة في تنفيذ العمل.

## \* لكنك وضعت نفسك في خانة ضيقة فنياً،ليس كذلك؟ \*

- بالعكس، لم اضع نفسي في خانة ضيقة بتاتاً لأنني سأدخل في نمط مختلف من الفنان لاحقاً، اعني نمطاً آخر من الأنماط الطربية. يجب ان يختار الفنان طريراً معيناً في فنه، علماً انه ليس مخططاً من يختار الفنان البلدي او الشعبي والموهارة، لكل فنان خياره.

## \* بعد استماعنا الى الاسطوانة لاحظنا انك تؤدين المنشد من دون جودة غنائية، لماذا؟ \*

- المنشد يتتألف من ادوار وحانة وغطاء، الادوار عبارة عن جمل موسيقية تؤديها جودة، والحانة يملؤها الاداء المنفرد وتعتبر مساحتها صفيرة نسبياً، وتلتقي الجودة والاداء المنفرد في الغطاء. ولو تركت الدور للجودة لما بقي لي الا جملة واحدة في كل منشد، فيصبح وجودي هامشياً. أحببت ان تكون الاسطوانة اختباراً جديداً بمقداره شخصية تعتمد على الفنان المنفرد. وكثير من الموسيقيين القدماء اختبروا اموراً أخرى في المنشد وهذا من حقهم.

## \* يبدو انك اكتفيت بالآلات موسيقية قليلة في تسجيل الاسطوانة؟ \*

- كان في إمكانني اداء المنشد مع قانون ودفع حسب، لكنني اردت التوسيع اكثر نحو العود والناي والرقو والباص لأن تلك الآلات تلائم الفنان الكلاسيكي القديم الذي لا يمكن اداةه باستخدام آلات حديثة كالاورغ مثلاً. في القرن الحادي عشر لم يكن الأورغ موجوداً. اعتبر ان هذه الآلات في خدمة صوت المؤدية، وقد استغرق اداء كل منشد وقتاً طويلاً بين بحث وتسجيل.

## \* ما هي التقنيات الجديدة التي استخدمتها في تسجيل الاسطوانة؟ \*

- لم اعتمد أسلوباً غنائياً يرضي السكارى وتجنبت التكرار واعادة اللوازم. تناولت المقطوعات كما هي وتصرفت بأدائي حسب بدون اعادات. أي قمت بعرض اللحن حسب. اما التصرف بالموشح فلا احبذه الا على المسرح وليس في تسجيل الاسطوانة.

## \* كثيرون غنوا المنشدات التي لم يعرف مؤلفوها احياناً، وهي تختلف دائماً بحسب اعدادها، فما